

أحد الآباء الأجداد القديسين في البطريكية

احتفلت البطريكية الأرثوذكسية يوم الأحد الموافق 25 كانون أول 2022 (12 كانون أول شرقي)، وفقاً للتبليكون الكنسي، بعيدي الآباء الأجداد القديسين وأبينا القديس إسبريدون صانع العجائب أسقف تريميثوس.

عيد الآباء الأجداد، الذي يُحتفل به في الأحد الأول بعد 11 كانون الأول، تُحيي الكنيسة وتكرم أجداد المسيح في الجسد، الذين عاشوا يرضون الله، أي آدم الأب، أخنوخ ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب والآثنا عشر بطاركة وموسى، وداود، ودانيال والفتية الثلاثة، زكريا ويوحنا السابق المسيح وجميع الآباء القديسين في العهد القديم قبل وما بعد الناموس.

بهذه المناسبة ترأس صاحب الغبطة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث خدمة القداس الإلهي الإحتفالي في كنيسة الآباء الأجداد في بلدة الرعاة بيت ساحور، يشاركه سيادة متروبوليت كابيتولياذا كيريوس إيسخيوس، سيادة رئيس أساقفة قسطنطيني كيريوس أريسترخوس، سيادة رئيس أساقفة طابور كيريوس ميثودوس، سيادة متروبوليت إيلينوبوليس كيريوس يواكيم، قدس الأرشمندريت نيكيتاريوس الكامارس الكبير، الرئيس الروحي في بيت جالا وبيت ساحور قدس الأرشمندريت إغناطيوس، كهنة الرعية قدس الأب عيسى، قدس الأب سابا، قدس الأب يوحنا، وقدس الأب جوارجيوس. وشارك أبناء الرعية في بيت ساحور والمنطقة بخدمة القداس الإلهي، وحضر أيضاً القنصل اليوناني العام في القدس السيد إيفانجيلوس فليوراس ورئيس البلدية السيد هاني الحايك.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد الآباء الأجداد القديسين في مدينة بيت ساحور

كلمة البطريرك تعريب: قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

يكرز القديس غريغوريوس بالاماس قائلاً: لا يمكن إعطاء وصف لنسب المسيح من جهة لاهوته ولكن نسبته هو بحسب طبيعته البشرية، إذ صار من نسل البشر لأنه صار ابن الإنسان لكي يخلص الإنسان.

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء

إنَّ نعمة الروح القدس قد جمعتنا اليوم في هذا المكان والموضع المقدس في قرية الرعاة حيث ملاك الرب بشرنا نحن البشر بالفرح العظيم، وحيثُ هنا ظهر مع الملاك جمهورٌ من الجند السماوي يسبحون الله قائلين: **الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالذِّسَّاسِ الْمَسْرُورَةِ** (لوقا 2: 14)، لكي بشكر نعيد لتذكّار الذين قبل شريعة موسى والذين على عهد الشريعة أجداد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد. وخاصةً إبراهيم رئيس الآباء أول من أُعطيَّ إليه الوعد من الله قائلاً له: **وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ** (تكوين 12: 3)

حقاً كما يقول الكتاب المقدس انه أُعطيَّ لإبراهيم الوعد لأنه سمع لوصيه الله انه ستبارك بواحدٍ من نسله، الذي هو المسيح، كل شعوب الأرض **وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ نَبِّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي** (تكوين 22: 18) وبحسب المزمور **يَكُونُ اسْمُهُ "أَيُّ الْمَسِيحِ" إِلَى الدَّهْرِ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَّمِ الْأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ.** (مز 71: 17) وأما أرض الميعاد ليست هي إلا أرض فلسطين المباركة ولاسيما مدينته بيت لحم والتي فيها بحسب شهادة الانجيلي لوقا الصادقة **أَنَّه وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلَّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّسَبُّ.** (لوقا 2: 11)

إنَّ كنيسة المسيح المقدسة تُكْرِمُ تذكّار الآباء الجدود القديسين لكي تبرهن بقم الرسول بطرس أَنَّ نَسْلَنَا لَمْ نَتَّبِعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. (2 بطرس 1: 16)

يشير الآباء الجدود بشكلٍ عام والانبيا بشكلٍ خاص لهذه العظمة والجلال تحديداً في التاريخ البشري لقوة وحضور ابن كلمه الله من جهة الآب وابن الانسان من جهة أمه.

إنَّ تأنس وتجسد كلمة الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح من دماء النقية العذراء مريم ومن الروح القدس يشكل حدثاً عالمياً لا جدال فيه يشهد عليه تاريخ العالم المقدس من جهةٍ. وأيضاً في نفس الوقت يشكل سراً كبيراً لا يستطيع أن يفهمه ويدركه العقل البشري أي المنطق البشري كما يقول الرسول بولس **وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ**

سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي
الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّرَ بِهِ بَيِّنَ الْأَمَمِ،
أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ. (1 تيم 3: 16)

ويشير القديس غريغوريوس بالاماس لسر حسن العبادة الإلهي العظيم هذا
أي سر التدبير ويتساءل قائلاً كيف سيتم وصف نسب من كان في البدء
عند الله وهو إله، الذي هو كلمة الله وابنه؟ الذي لم يكن له
أبٌ "بحسب الجسد" قبله، وله اسمٌ مع الآب "يفوق كل اسم" (في
2: 9).

حقاً أيها الإخوة الأحبة إن نسب المسيح يتم وصفه بحسب طبيعته
البشرية، أي بشريته التي أخذها من أجل خلاصنا نحن البشر كما يقول
الحكيم بولس الرسول أن "الله اختاركم من البدء لئلا
خلاف، بمتقدِّس الروح وتصدق الحق". (2 تس 2: 13).

وبحسب تفسير زيغافينوس فإن كلمة الله قد صار إنساناً لا ليتهرب من
أهواءنا لم يحتقر ضعفاتنا البشرية غير الخاطئة بل أخذ كل
طبيعتنا البشرية ما عدا الخطيئة، فالمسيح لهذا جاء لا لكي يتهرب
من خطايانا وأهواءنا بل لكي يظهرنا منها بفضائله كطبيب وليس
كقاضٍ.

وأما ما يخصُّ بالطبيعة الإلهية أي ألوهة يسوع المسيح فهي لا
يسبر غورها ولا تُدرك فالله لم يره أحد قط. (الابن
الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر. (يوحنا
1: 18) كما يعلم القديس يوحنا الإنجيلي وكما يكرز الرسول بولس
الله وحده له عديم الموت، ساكنًا في نور لا
يُدْنَى مِنْهُ، الذي لم يره أحد من الناس ولا
يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقُدرة
الأبدية. آمين. (1 تيم 6: 16) وكما يقول الرب وقال: لا
تقدِّر أن تَرَى وجهي، لأنَّ الإنسان لا يَرَانِي
ويَعِيشُ (خروج 33: 20) ولكن في الحياة الأخرى فإن الكاملين
سيعاينونه كما يؤكد الرب بذلك طوبى لائتقيا القلب،
لأنَّهم يُعَايِنُونَ الله. (متى 5: 8).

فلهذا نحن مدعوون أيها الإخوة الأحبة لكي نطهر قلوبنا وأن يؤهلنا
لكي نسجد باستحقاق للمسيح المولود الذي أرسلَ عبده في

سَاءَ عَاقِبَةُ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِيَلْمِدْ عُوَّيْنِ: تَعَالَوْا
لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أَعْدَّ. (لوقا 14: 16-17) كما سمعنا في
قراءة انجيل اليوم، ويفسر القديس كيرلس أقوال الإنجيل هذه قائلاً:
: إن الله الآب قد أعدَّ لسكان الأرض في المسيح المواهب التي تُعطى
للعالم من خلاله، كغفران للخطايا، والتبني المجيد، وشركة الروح
القدس، وملكوت السماوات. وأما القديس بولس الرسول فيقول:
وَلَمَّا جَاءَ مَلَأُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ
مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ،
لِنَذَالِ التَّبَنِّيِّ. (غلا 4: 4)

ولنسمع مرتل الكنيسة الذي يهتف قائلاً: "أَيُّهَا الْمُحِبُّ الْبَشَرِ
بِمَا أَنْزَلَكَ إِلَهُ السَّلامِ وَأَبُو الْمَرَاحِمِ فَقَدْ أَرْسَلْتَ لَنَا رَسُولَ
رَأْيِكَ الْعَظِيمَ مَآنَحَا إِيَّانَا سَلامَكَ فَلِذَلِكَ إِذْ قَدْ اهْتَدَيْنَا إِلَى نُورِ
الْمَعْرِفَةِ الْإِلَهِيَةِ فَنَحْنُ نَدَّ لِحْ مِنْ اللَّيْلِ مُمَجِّدِينَ تَنَازِلَكَ.

إن ملاك "رسول الرأي العظيم لله الآب" أي نور المعرفة الإلهية
ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي هبَّ له الأجداد وتنبأ به الأنبياء،
فلنسارع نحن بالتوبة لكي بشفاعات الفائقة البركات والدة الإله
الدائمة البتولية مريم وبتوسلات من نُعيد له اليوم أبينا الجليل
في القديسين اسبيريديون الصانع العجائب حتى نحظى نحن أيضاً بإعادة
ولادتنا الروحية من جهة وتجديدنا الجسدي من الجهة الأخرى.

آمين

كل عام وأنتم بألف خير

أعياد ميلادية مجيدة

مكتب السكرتارية العامة